في زخرف القول ترجيح لقائله   والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه   وان تعب قلت ذا قي الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت مدحهما   سحر البيان يرى الظلما كالنور

والحريري ايضا فاق على من سواه مما اتا في مقاماته من مدح الشي وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كتاب الانشا والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزوبة وغير ذلك ولعمري ان مثل هذا هو البلاغة والقدرة على التغلب بالكلام وصحة التخيل والذوق لكن الى الروحي منشا في طريق الناس في تبتر الدول لان المعلوم لكل ذي ذوق ان الصفا والعذوبة والهنا انما هي معصوبة بالشباب فاذا اتى زمن المشيب كدر منهل العيش وغصص وارده بكدر ضده وقد قال تعالى وهو اصدق القائلين ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقال تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وما احسن قول ابي العلا

وقد تعوضت عن كل بمشبهه   وما وجدت لايام الصبا عوضا

وما بكت العرب على فائت من الاحباب مثل بكاها على ايام الشباب قال المفضل حضرت الرشيد وقد دخل عليه منصور النمري فانشده

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع   اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني ملذته   صروف دهر وايام لها خدع
ما كنت اوفي شبابي حسن غرته   حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

قال فبكى الرشيد وقال احسن والله لا يتهنا احد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب ولو جمع ما قيل من الشعر في البكاء على الشباب لجا في حجم مفرد ومما قلته في هذا حين راعني لمعان المشيب

وردن الشباب حتى قد شيب   بان الشباب وجاء الشيب بالهرم
فان بكيت دما بالعهد حين قدم   فذراعي لمعاني العارضين غدت
مثل النجوم بدت في جانح الظلم   ان قلت نسبه لا من غلا عادته
يجلي لدى غزلي السلك منتظم   فليس ينفعني عذري لدى عنتي
عند اللواتي كرهن البيض في اللمم   فليت عصر الصبا بالحسن دام لنا
وليت ان زمان الشيب لم يدم

ويعجبني في تعليل اسراع الشيب ما قاله شيخنا البدر الشوكاني ابقاه الله بالرحمة

ان

٤٤

ان تشتكي من قبل اترابي فلا عجب   فمثل ذا البين الايام قد وقعا
ان الشباب ضيفي لا يلوي فقيه   فقد اذ لم اجب داعيه حين دعا
واقبل الشيب مسرورا بطلعته   كالصبح بعد ظلام الليل قد طلعا

وانشدني القاضي العلامة الاديب محمد عبد الواسع العنسي وهو بالروضة من متنزهات صنعا عام ثلاثة واربعين بعد المائتين والالف لنفسه عكس هذا المعنى وقال انه قال ذلك حين عثر على ابيات شيخنا المذكور قال العواد اجابة الشباب له

فقلت ان مشيبي ساده عملي   فلا زجا ومشيب الراس ما طلعا
فاعرض الشيب عن زور القول لقد   فقد اذ لم اجب داعيه حين دعا
دعوته لغلا في قطاع ما سمعا

والكلام في هذه الحجرة يطول فلنقتصر على هذا المقدار ولنعد الى ما نحن بصدده

الفصل الثالث في ذكر الشريف علي حيدر وآبائه

هو علي حيدر بن محمد بن احمد بن محمد بن خيرات

شمس كان عليه من شمس الضحا   نورا ومن فلق الصبح عمودا

هو بطل تتضائل عنده الابطال وتقصر عن مقامه عنترة العبسي اذا عجت الانزال لا يهاب في الوغا بارق الرماح ولا يدخل قلبه روع الصفاح لكم بطعنه طوال الصعاد وتتثلم بضرباته السيوف الحداد ان حضر الوغا كان المقدم منازل الشجعان وان جال في الهيجا فهو السابق الى الطعان مع كرم نفس تفضح الغمام وحلم اثبت من شمام وحسن شهامة يقصر عنه سعد ابن ماهر قد حنكته التجارب في جميع الاحوال وجرت عليه امور عراض جسام طوال فلذلك فاق بدهاءه كملا الرجال بسوس الرعايا بحسن سياسته ويحكم فيهم بلطف ايالته ويخشن في موضع التخشين ويلين في مكان التليين وقد تقدم سبب خروجه من الاوطان ومفارقته لمواضع السكان وكان وصوله مع خليل باشا شهر ربيع اول عام اربعة وثلاثين بعد المائتين والالف ولما وصل الاتراك الى هذه الجهات ودخلت ممالك الشريف حمود كلها من طراف حبس الى منتهى المخلاف السليماني فطمع امام صنعا في هذا التاريخ وهو عبد الله ابن احمد المتوكل الملقب المهدي في رجوع البلاد اليمنية التي كانت تحت اباءه اليه من وادي مور الى حيس لانها كانت مضافة بينها سلف الى مملكة ابائه فوصل راي سلطاني باطلاق هذه الجهات المذكورة اليه وبلغ ان الباشا خليل عرض هذه البلاد على الشريف علي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)